وقائع مؤتمر

الإمام الحسين الدولي الرابع عليه السلام

٢٢٩ / ٣٠٧٠٦٣
م ٤٩٨ مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي (٤ : ٢٠٢٣: كربلاء).
وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي الرابع: القرآن الكريم وقضايا المجتمع المعاصرة/ المؤتمر . - ط١. -
كربلاء: دار الوارث ،٢٠٢٣.
٨٢١ص. :٢٤سم
١. القرآن والمجتمع - مؤتمرات. / . العنوان.
م. و .
٣٦١٥ / ٢٠٢٣
المكتبة الوطنية / الفهرسة أثناء النشر

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٣٦١٥) لسنة ٢٠٢٣

الناشر: دار القرآن الكريم - العتبة الحسينية المقدسة
التصميم والاخراج الفني: قحطان عامر الطائي
الطبعة/ الأولى
سنة الطبع/ ١٤٤٥ هـ / ٢٠٢٣
المطبعة/ دار الوارث للطباعة والنشر

تمت ترجمة الملخصات في العتبة الحسينية المقدسة، مركز الاعلام الدولي،
ترجمة: أبا الحسن عباس

وقائع مؤتمر

الإمام الحسين عليه السلام الولي الرابع

المنعقد بعنوان

القرآن الكريم وقضايا المجتمع المعاصرة

بالتعاون مع جامعة الزهراء عليها السلام للبنات في كربلاء المقدسة

للمدة من ١٥-١٧-٢٠٢٢م

الموافق ٨-١٠ شوال ١٤٤٣هـ

اللجنة المشرفة

أ. د. زينب عبد الحسن الملا السلطاني/ رئيس جامعة الزهراء عليها السلام للبنات

أ. د. نجاح فاهم العبيدي/ جامعة كربلاء

د. الشيخ خير الدِّين الهادي/ رئيس قسم دار القرآن الكريم

د. السيد مرتضى جمال الدِّين/ المعاون العلمي لرئيس قسم دار القرآن

اللجنة العميَّة

أ.د. ضرغام كرم كاظم الموسوي/ عميد كليَّة العلوم الإسلاميَّة جامعة كربلاء

أ.د. خليل شكري هيَّاس/ رئيس قسم اللغة العربيَّة جامعة الموصل

أ.م.د. طلال فائق مجبل الكمالي/ عميد كليَّة العلوم الإسلاميَّة جامعة الوارث

أ.م.د. سحر ناجي فاضل المشهدي/ الكليَّة التربويَّة المفتوحة مركز النجف الأشرف

أ.م.د. خالد محمود حمي/ جامعة الموصل

م. د. عماد طالب موسى/ وزارة التربية مديريَّة تربية كربلاء

م. د. عمَّار حسن عبد الزَّهرة/ وزارة التربية مديريَّة تربية كربلاء

د. باسم دخيل مراد العابدي/ كليَّة المعارف الإسلاميَّة

م. م. علي فليح علي الفتلاوي/ جامعة كربلاء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ النساء (١١٤)

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدِّمة:

الحمد للهِ الذي لا تُدركه الشواهد، ولا تحويهِ المشَاهِد، ولا تراهُ النَّواظِر، ولا تحجُبُهُ السَّوَاتِر، الـدَّالِ على قدمهِ بحدوثِ خلقِهِ على وجـودِه، وبحدوثِ خلقهِ على وجودِه، وباشتباهِهم على أن لا شَبَه له، الذي صدق في مِيعادهِ، وارتفع عن ظُلمِ عِباده، وقامَ بالقِسطِ في خلقِهِ، وعَدَلَ عليهِم في حكمه، مستشهدًا بحدوثِ الأشياءِ على أزليته..

اللهمَّ اجعل شرائف صلواتِك، ونوامي بركاتِك، على محمَّدٍ عبدِك ورسولِك، الخاتِم لمَا سبق، والفاتِح لما انغلق، والمُعْلن الحقَّ بالحقِّ، والدَّافع جيشات الأباطيل، والدَّامغِ صولاتِ الأضاليل.

وصلِّ اللهمَّ على أهلِ بيته، شجرةِ النُّبوَّة، ومحطِّ الرِّسالة، ومختلفِ الملائكة، ومعادن العِلم، وينابيعِ الحُكم.

وبعد ...

فقد عمل قسم دار القرآن الكريم في العتبة الحسينيَّة المقدَّسة على رعاية كتاب الله تعالى بشتَّى الجوانب، وبذل الجهود الكبيرة من أجل توثيق الصِّلة بينه وبين المجتمع على اختلاف شرائحه، وكان نتيجة ذلك انبثاق مشاريع كثيرة يطول ذكرها، ومن تلك المشاريع إقامة المؤتمرات السنويَّة الدَّوليَّة؛ بغية تصدير المعرفة القرآنيَّة إلى المؤسَّسات العلميَّة والحوزويَّة والأكاديميَّة، ومن جملة المؤتمرات التي يرعاها قسم دار القرآن الكريم في العتبة الحسينيَّة المقدَّسة مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدَّولي السنوي، وقد عُقِد في نسخته الرابعة بعنوان: (القرآن الكريم وقضايا المجتمع المعاصرة) الموافق ١١/ ٥/ ٢٠٢٢ م.

وذلك لما لهذا الموضوع من أهميَّة قصوى في الحياة المعاصرة نتيجة ظهور آفاتٍ مجتمعيَّةٍ كثيرةٍ، فكان لزامًا أن تتصدَّى المؤسَّسات العلميَّة لوضع بعض المعالجات، وأهمُّ الأسس في هذا الجانب القرآن الكريم بوصفه العماد الأساس في تربية الإنسان وضمان الحياة الكريمة له، بعيدًا عن الشذوذ والآفات المجتمعيَّة، فكان القرآن الكريم خير معتمدٍ في مواجهة ما تعمل عليه الجهات العالميَّة المنحرفة في إشاعة السلبيات بين فئات المجتمع؛ إرضاءً لانحراف سلوكهم، أو بغية تحقيق مآرب مشبوهةٍ، أو منافع شخصيَّة، أو تحقيق هدفٍ شيطاني تسعى إليه القوى المهيمنة الظالمة في حربها لله تعالى وأوليائه، ومن هنا فإنَّهم بدأوا باستهداف القرآن الكريم حرقًا فيه وتمزيقًا له وبثًّا للشبهات في مضامينه؛ لمعرفتهم بقوَّة تأثيره في مواجهة انحرافهم ومآربهم، ولهذا فإنَّ علينا أن نبذل كلَّ ما بالوسع من أجل إيصال رسالة القرآن الكريم إلى كلِّ أرجاء المعمورة؛ حتَّى يعمَّ نوره كلَّ موطنٍ فيها وتكون الحجَّة البالغة لله تعالى، وعلى هذا الأساس كان انطلاق دار القرآن الكريم في عملها المعرفي من جعل القرآن الكريم والعترة الطاهرة أساسًا في تبنِّي المشاريع الإصلاحيَّة، إيمانًا بحديث الثقلين الذي جعل الرسول صلى الله عليه وآله القرآن وأهل بيته العاصمين من الضَّلال، ومن هنا عوَّل قسم دار القرآن الكريم في هذا المؤتمر على مراقبة بعض الأطر الإصلاحيَّة في القرآن الكريم على وفق ستِّة محاورٍ هي:

١. أنماط العلاقات الاجتماعيَّة على وفق المنظور القرآني.

٢. المجتمع المثالي في ضوء النَّصِّ القرآني.

٣. تحديات الحياة اليوميَّة وصورة معالجتها قرآنيًّا.

٤. القرآن والتغيرات الثقافيَّة.

٥. تقييم المشكلات الاجتماعيَّة المعاصرة من المنظور القرآني.

٦. الإصلاح الاجتماعي عند الإمام الحسين عليه السلام من المنظور القرآني.

وقد ورد لقسم دار القرآن الكريم بإزاء هذه المحاور مجموعة من البحوث تربو على الخمسين بحثًا من دول مختلفة، ناقشت مجموعة من القضايا المجتمعيَّة المعاصرة مع وضع بعض الحلول التي تلائم تلك القضايا من القرآن الكريم، وبعد عرضها على اللجان العلميَّة ترشَّح عدد منها وعمد قسم دار القرآن الكريم أن يطبعها في هذه الوقائع؛ تلبيةً للحاجة المعرفيَّة، وإسهامًا منه في رفد المكتبة الإسلاميَّة بالدِّراسات والبحوث الرصينة المعتمدة على المنهج العلمي في متابعة الأفكار ورصدها.

وآخر دعوانا أنِ الحمد لله ربِّ العالمين وصلَّى الله على محمَّدٍ وآله الطاهرين

آيات الأخلاق في سور الحواميم
دراسة أسلوبية

م.م فراس أزهر عبد الرزاق

الكلية التربوية المفتوحة - مركز النجف

الملخص:

المباحث الأخلاقية من المباحث المهمة في القرآن الكريم، وليس هذا بالأمر الجديد أو المستغرب، فهو كتاب أنزل على الناس هداية ورحمة، وقد غطّت الدارسون من ذوي التخصصات المختلفة هذه المباحث، لما لها من علاقة حتمية في النهوض بالجانب الروحي للفرد والمجتمع، وكذا كان فعل الدراسات اللغوية والبيانية، فلم تدع جانبًا يتعلق بهذا الموضوع إلا وأفردت له جانبًا من الدراسة، وبعد استقصاء ألزمه طول تدبر، وجدتُ أن (سور الحواميم) قد درست من جوانب مختلفة، ولكن ما ورد فيها من آيات الأخلاق لم تُدرس بدراسة منفصلة، فشرعت بدراستها وتحليلها على وفق منهج يضمن الإلمام بتلك الآيات من الجهتين اللغوية والبيانية، ولعل مبعث هذا الدافع هو ما للحواميم من مشتركات أسلوبية، وقد شرع البحث بإحصائها وتبيانها ودراستها على وفق المنهج الأسلوبي المصطفى مع ما يتفق وتوجهات الباحث العقائدية والفكرية.

الكلمات المفتاحيَّة: آيات الأخلاق، سور الحواميم، دراسة أسلوبية

Summary:

Ethical research (s) is considered a substantial part of the Holy Quran, which is not new or surprising. It is a book that has been brought down to people to be the divine's gift & mercy, and the different majors' scholars have covered these research(s) due to what they represent of inevitable relationship in advancing the spiritual effect of the whole members of the society, So was the act of linguistic and graphs studies, it studied every single detail individually, after a long time of searching, I found that (Al-Hawamim Surah(s)) *Hawamim OR Verses starting with the letters "hm"*

have been studied in various aspects, but its verses of ethics haven't been studied separately. So I started Studying and Analyzing them under a method that ensures; Full coverage of their linguistic and graphs aspects. Perhaps the motive for this research is the mutual themes of (Al-Hawamim). So I started to analyze & study them according to the stereotyped approach to what agrees with the researcher's jurisprudent and intellectual ideology.

توطئة:

قد يُشْكلُ بعض القرَّاء على هذا البحث لاختياره الأسلوبية منهجًا لدراسة النص القرآني من جهتين، الأولى أنَّ لغة النص القرآني ذات استعمال أدبي، ومن جهة ثانية أنَّ ما تعالجه سوره وآياته وبخاصة في ما اختاره البحث، تحاول الأسلوبية أن تبتعد عنه؛ لأنَّها تنأى بنفسها عن الميتافيزيقي لتحل مستقرة بما هو وضعي، ولعل الاعتراض السابق يصحُّ مع وجهة التحليل الأسلوبي أوَّل وضعه على يدِ شالرز بالي Charles Bally (١٨٦٥ – ١٩٤٧)، ولكن الاصطفاء في اختيار المنهج، يوصلُ الباحث إلى من يقترب مِمّا يطلب، فيرى في منهجية ليو شبيتسر Leo Spitzer (١٨٨٧–١٩٦٠) الأسلوبية، منطلقًا لدراسة المختار من نص، فـ(ليو) ينطلق من إيمانه بالفلسفة المثالية التي لا تكتفي بالإشارة إلى الظواهر، بل تفترض وجود أصول روحيَّة وفكريَّة لها، وبذا يحدد شبيتسر ملمحًا من ملامح منهجه في تحليله الأسلوبي بتركيزه على فهم جانبين:«

١– الفهم النحوي لكلّ الأنماط الخاصة بالتعبيرات والأشكال اللغوية للثقافة التي أَنتجَ فيها المؤلّفُ نصَّه وكانت شرطًا لتفكيره.

٢– الفهم النفساني للذاتية Subjectivityالمتفرّدة أو العبقرية الخلاقة للمؤلف»[١].

وعلى وفق ما تقدَّم، فلا محل للمعترض على اختيار المنهج الأسلوبي الشبيتسري في تحليل النص المقدس، فلا إلغاء لدور المؤلف [٢]، ولا تعويل على دور المتلقي الاعتيادي؛ بل على ذلك المتلقي الذي تسلح بموهبة التقاط مواطن الانحراف الأسلوبي [٣] على وفق حركة دورانية ارتجاعية تعود على النص مرارا وتكرارا؛ لتلقط منه مختلف ظواهره الأسلوبية – الصوتية والنحوية والبيانية والموضوعية – بدءًا بالصوت المفرد ووصولا إلى الجملة الطويلة، ولا تكتمل الرؤية – على وفق توجّه الباحث – من دون

الاستعانة بالقارئ، والقارئ هنا يجب أن تتوافر فيه صفات خاصة، ولا يقصد به القارئ الآني؛ بل القارئ التاريخي المعين على فكِّ مغالق النص وتأكيد الفهم الآني للنص التراثي خاصة، ولذا فقد زاوج البحث بين الرؤية السابقة ورؤية ميكائيل ريفاتير Michael Riffaterre (١٩٢٤-٢٠٠٤)، جاعلًا من المتلقي النموذجي محركًا لسكون النص [٤]، ولعل كلمة النموذجي، تقترب من فكرة شبيتسر التي تسبغ صفة الموهبة على المتلقي.

ولا يمكن أن يُشكل الانحراف على وفق الفهم الأسلوبي ظاهرةً، إلا إذا كان متكررا في النص، ولذا فالإحصاء يبدو الداعم والمؤيد للمنهج الأسلوبي الذي اختاره البحث، فهو يبحث عن الظواهر التي تشكل هيمنة أسلوبية [٥]، ولذا كانت الأسلوبية الإحصائية خيارًا جيدًا، وآلية بحثية تدعّم الدقة في استكشاف الظواهر ودراستها.

والسابقُ يدفع لتبيان أنَّ سبب اعتماد البحث عملية الاصطفاء النقدي لاستثمار الفكرة النقدية التي تبرز مواطن تحقق التفرد الأسلوبي بصورته الأشمل، هذا من جهة، ومن جهة ثانية، فالبحث لا يتوقف على نظرة فكرة للقارئ النموذجي السابقة، بل يحدِّد – على وفق ما يضمنه البحث – القارئ النموذجي بمن عاصر إنتاج النص وكان حاملًا لصفات خاصة.

وقد اتخذ البحث (سور الحواميم) أو (آل حم) أو (ذوات الحواميم) السبع مجالا لتطبيق منهجه السابق، لما لهذه السور الكريمة من خصوصيات أسلوبية على المستوى المضامين والدلالات من جانب، وعلى المستوى اللغوي والبياني من جانب آخر، فهي – في الأشهر الأعم – كلها مكية، وقد حمل المكي من القرآن – في أعمه الأغلب – مهمة التركيز على القيم الروحية للدين الجديد، والثناء على ما وافقه من محمود الفعال، وذم العدو الأكبر للدين والإنسان، متمثلا بالشيطان الموسوِس بقبائح الفعال، وذكر صفات المؤمنين وقواعد الإيمان، وصفات الكافرين وما سيؤولون إليه، فضلًا عن ذكر مشاهد الخلق الأولى، ومشاهد القيامة والحشر، وقد أكّد المؤلفون – قدامى ومحدثون – أهمية

الحواميم، فأفردوا لها أبوابًا في فضلها وأهميتها[٦] نقلا عن الرسول الكريم صلى الله عليه وآله.

وعلى ما تقدم، فالحواميم، أو المكي عموما، باب لتأسيس الأفكار الرئيسية للدين الجديد، وبعث لأفكار اضمحلت وطغت عليها عمايات الجاهلية، وفي مقدمة تلك الأفكار ما تعلق بالأخلاق، ولعلنا نقف أمام الأخلاق متسائلين: أنعني بالأخلاق ما حَسُن منها عند عقلاء الناس، أم ما حَسُنَ وقَبُحَ؟ وأجدُ في رأي أبي حامد الغزالي إلمامًا يخدمُ البحث في هذا المجال[٧]، فالأخلاق كل ما يصدر من أفعال جيدة أو سيئة عرفًا وشرعًا، والإلمام بطبيعة الأخلاق، سبيل لمعرفة ماهية النفس الإنسانية، وعلّة وجودها، وما عليها وما لها[٨]، ومن هنا تتأتى أهمية البحث، فهي تعرض لأسلوبية بناء الجملة من نواحيها المختلفة والحاملة للجانب الأخلاقي في السور محل البحث، وسيعرض البحث في غالبه لتلك المواطن التي تصف أخلاق الكفرة والمشككين بالدين، لما في ذلك من أثر بليغ في معرفة أين يضع المرء قدمه.

المبحث الأول: الظواهر الصوتية في آيات الأخلاق في سور الحواميم

أجمع قدماء العلماء ومحدثيهم، على تقسيم الأصوات، على وفق معايير الحركة الفيزيائية لخروج الصوت من جهاز النطق، فبحسب اهتزاز وتري الحنجرة، كانت الأصوات المجهورة والمهموسة، وبحسب نسبة تضيّق مخرج الصوت، كانت الأصوات الانفجارية والاحتكاكية.

ويعدُّ الربط بين الجانب الصوتي والدلالي من الإشكالات التي أدرك علماء العربية القدماء مدى أهميتها وخطورتها، فبحثوا عن العلاقة بين الدال والمدلول، سواء أكان على صعيد الصوت المفرد، أم اللفظة، أو التركيب، واختلفوا في اعتباطية العلاقة بين اللفظ والمعنى[٩]، وامتدّ هذا الاختلاف حتى يومنا هذا، فلم يبارح أهميته عند العلماء المحدثين، خصوصًا بعد ما توصلت له دراسات علم اللغة الحديث من كشوفات[١٠]،

ولكن البحث يرى وجوب النظر إلى هذه العلاقة – علاقة الدال والمدلول – لا بمعزل عن طبيعة النص المراد درسه، فالقرآن الكريم، خطاب خاص يراعي التأثير عبر آلياته كافة ومراعات اختلاف مستويات التلقي، وهذا ما تطمح الدراسة إثباته في مجال دراستها.

وما يهمنا في هذا الموضع، هو إثبات العلاقة بين الدال والمدلول، التي تتشكّل من تكرار الصوت في مواضع مختارة وبخاصة في النصوص التي تشكل فارقًا في حياة الناس، ومنها النصوص الإبداعية، فالصوت لم يكن اختياره ليشكل ظاهرة جمالية حسب؛ بل ليتآزر مع الجانب الجمالي ليشكل الدلالة، إنّ تتبع آيات الأخلاق في الحواميم يعين على إدراك الفكرة السابقة، فمن أول سورة (غافر) وحتى نهاية سورة (الأحقاف)، يتردد الصوت، مشكلًا بنيات أكبر تساعد على تشكيل الدلالة النصية، مع إيمان البحث بلا محدودية الدلالة للصوت المفرد أو اللفظة المفردة، ولا يكون اكتشاف دلالة ما، إلا عبر تقصي التكرار اللافت للنظر في نص ما، وجمع دلالاته – النص – الكلية التي تسبغ روحها على ذلك التكرار.

وتتأكد الفكرة السابقة بالاطلاع على وفق الآتي:

أولا: سورة غافر:

اختلفت تسمياتها، فهي (المؤمن) مرة، و (حم الأولى) أخرى، و(ذات الطول) ثالثة، وقد نبهنا سابقًا أن المكي عموما والحواميم خصوصا، قد تمركزت فيه فكرة الدفاع عن الدين الجديد والتأكيد على الجوانب الروحية والأخلاقية، ولعل هذه الفكرة تحتاج لعرض مواطن الرحمة الإلهية المقرونة بالتهديد لمن يبتغي في الأرض الفساد، وهذا يستوجب عرض ملامح الجنة والنار، ومع هذا العرض لجانبين متناقضين [١١]، تستعرض الآيات الكريمات نوعين من الناس، منهم من يمثل الدور الإيجابي والآخر السلبي، وكلا الجانبين حامل لسمة أو خلق مميز له.

ولعل سورة (غافر) تختلف في خيارها الصوتي السائد عن بقية سور الحواميم، ولعل الأمر له علاقة بالفكرة التي تحملها، فآياتها الكريمات تقف موقف المدافع، وهذه الفكرة تحتاج للقوّةً من جوانبها كافة، ولعل أوّلها في اختيار الكلمة وصوتها، صوتها الذي يوحي بالمعاني الدلالية المبتغاة، وهنا نلحظ مهيمنا صوتيا في فواصل الآيات باختلاف الموضوع الأخلاقي الذي تعالجه، وقد اتخذ البحث قضية الوقف وسيلة لإثبات نتائج بحثه، ويُقصدُ بالوقف هنا، الحرف الأخير من الآية الكريمة والتي يُتوقف عندها اختيارًا [١٢]، ولا يعني هذا أنّ الآيات التي اختارها البحث، هي ما تكرر فيها الصوت المدروس؛ بل قد تكرر الصوت في عموم السورة، لكن البحث التزم بما يهمه من آيات تُعنى بالجانب الأخلاقي، وهذا ما يبينه الجدول الآتي:

ت	الصوت	صفته	مواضع تكراره في السورة
١	ب	شفوي شديد مجهور	٥ - ١٧ - ٢٢ - ٢٤ - ٢٧ - ٢٨ - ٣٤ - ٣٧ - ٤٠ - ٤٦ - ٤٩

عند مطالعتنا الآيات التي تكرر في فاصلتها صوت (الباء) نراها تركِّز على قصص الرسل والأنبياء، وتكذيبهم من قبل من أرسلوا إليهم، ثم الوعيد الملازم لفكرة العقوبة الإلهية، ولعل كل هذا يحتاج إلى نهايات صوتية تعين على تشكيل صورة ذهنية للموقف الذي ترسمه الآية الكريمة، لذا فـ(الباء) أعان على تشكيل تلك الصورة المبتغاة، وفي مواقعه المختلفة، وما يؤكد ذلك، ذلك التشابه الأسلوبي في الآيات التي ورد فيها هذا الصوت المفرد من الجوانب الموضوعية، كما في قوله تعالى: ﴿**كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ**﴾[١٣]، التكذيب هو الفكرة المهيمنة على هذه الآيات المختارة، وأول باب التكذيب هو الجدل بالباطل، فهو باب الدخول على الغيبيات من باب القصور العقلي، وهذا ما يفتح باب التشكيك، وعدّ كل ما لا يُرى فكرة باطلة، وهنا تبرز فكرة

المواجهة لمن جاء بالفكر الغريب وفق مظانهم، ثم يصل النص إلى النقطة المفصلية مع المجادلين بالباطل المشككين المكذبين، وهي الوعيد بالعقوبة الدنيوية والأخروية، لتأتي الكلمات (عقاب – حساب – الحساب – مرتاب – تباب – العذاب) في الآيات التي تصف حال هؤلاء المجادلين المشككين المكذبين، وما ستؤول إليهم خاتمتهم، ويشكل الصوت الانفجاري المسبوق بالألف المدية ذلك البعد التصويري للدلالة المبتغاة. فـ(العقاب) بنهايته بالمقطع (ألف باء) يوحي بطول ذلك العقاب والذي يسبق بـ(الحساب) والذي يحمل الدلالة ذاتها، فهو حساب يطول فيه الوقوف، وهذا ما تؤكِّده الآيات الكريمات في أكثر من موضع من القرآن الكريم.

ويستثمر حرف (الباء) والمد المسبوق به لوصف ريبة المجادلين وتشكيكهم المقصود، فجاءت القوة الصوت لتشكل الصورة اللفظية الدقيقة لحالهم، يظهر هذا جليًا في قوله تعالى: ﴿**كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ**﴾[١٤].

هذا الجدل المدفوع بنية التكذيب، يتضِّح جليًا في النص الكريم السابق، وتترسخ طبيعته العنادية بتلك الكلمة الموحية عبر مقطعها الصوتي المختار بقصد، فكلمة (مُرتاب) استثمرت الطبيعة الانفجارية لصوت (الباء) لتحمل المتلقي على تشكيل صورة المعاند الذي يحاول أن يجد لنفسه ملجأ من التصديق بالخَبَرِ وَالمُخْبِر.

ولا ينتهي هنا المهيمن الصوتي على سورة غافر، ولكنَّ البحث التزم بما يخدم فكرته، وعند استقراء الآيات التي تكرر فيها الصوت السابق، نصل لفكرة لا يمكن معها أن يظنُّ ظانٌ أنَّ التشابه الصوتي والموضوعي جاء اعتباطيا، سبب ذلك أن الكلمات التي وردت فيها الأصوات السابقة في النص المدروس، عبّرت على الدلالة اللغوية الدقيقة التي يريد أن يقرها الله سبحانه وتعالى في النفوس، ولعل هذه الفكرة تجد مسوّغها عبر الانتقال لبقية السور الكريمة، التي قد تتشابه أو تختلف في خيارها الصوتي، ولكنَّها لن

تختلف في منهجها الاختياري للمزاوجة بين الصوت والدلالة.

ثانيا: سورة: (فصلت – الشورى – الزخرف – الدخان – الجاثية – الأحقاف):

ما يميّز هذه السور المباركة، هو خيارها الصوتي الموحد، فضلا على موضوعها المعالَج، فسورة (فصلت) التي بعد سورة (غافر) بالترتيب، في تسميتها إشارة مهمة للأحكام قد بُيِّنت وفُصِّلتْ، فالآيات الكريمات في هذه السورة المباركة تدعم فكرة (القدرة الإلهية والتوحيد) بالأدلة والبراهين [١٥]، من طريق وصف مشاهد الخلق الذي أبدعته تلك القدرة العظيمة، وهذا ملمح أسلوبيٌّ موضوعيٌّ مهيمن يعين على فهم الخيار الصوتي الذي اتخذته الفواصل في هذه السورة المباركة، فدعم الفكرة بالدليل القاطع، أسلوب يستعمل للإقناع، والإقناع في سورة فصلت، مرتبط بالنصح والمحبة للناس، والخوف عليهم من عقوبة عدم اتباع أوامر الله ونواهيه، وهنا يبرز الاسلوب الخاص لنظم الرسالة واختيار أصواتها، حتى وإن اختلف المضمون الجزئي المعالج في الآية قليلا أو كثيرًا، فالمحتوى العام للسورة المباركة، يوحِّد المقاصد المختلفة في بوتقة الفكرة الرئيسة.

ثم تأتي بعدها سورة (الشورى)، ولعلَّ التسمية توحي بالمقصد الدلالي للسورة المباركة [١٦]، فتعاطي الرأي يضمن سماع صوت الجميع، ليرجح في آخر الأمر صوت العقل، ولا تختلف سورة (الشورى) في فكرتها الكلية عمّا عُرِضَ في سورة (فُصِلتْ)، فالتركيز على جوانب التوحيد والدفاع عن الرسالة لا زال منهجا واضحا في آياتها الكريمات، ويجري معه عرض لجانبي الصراع الأزلي الخير والشر ومن يتخذهما منهجا، والإخبار عمّا ستؤول خاتمتهما [١٧].

وتعيد سورة (الزخرف) لتعيد لنا نسغ أفكار ما سبقها من سور، مثل الدفاع عن الذكر الحكيم، ثم ذكر دلائل القدرة، وعبر هاتين الفكرتين يأتي التحذير بعواقب الابتعاد

عن جادة الحق.

وتعرض سورة (الدخان) لمشاهد القيامة، ووعد السماء للرسول والمؤمنين بالنصر على الكافرين، ثم تذكر سورة (الجاثية) المؤمنين بما لهم وعليهم، وتوعِدِ الكافرين وتجسد صورتهم يوم القيامة، وآخرًا يقرُّ النص المقدس من اسم سورة (الأحقاف) دليلا على لصورة أولئك المخالفين لنهج وشرعة السماء، فـ(الأحقاف) هي منازل (قوم عام) الذين أُهلكوا بطغيانهم، هذه التسمية ترسم لنا الفكرة التي يؤكدها القرآن الكريم من أن الحياة الدنيا متاع زائل، ولا يبقى للإنسان إلا صالح أعماله.

هذا المرور السريع على أسماء سور الحواميم المباركة غايته عرض خيارها الموضوعي الموحّد، وهذا يؤكد ضرورة عدم اعتباطية النظم القرآني على مستوياته كافة، ومنها المستوى الصوتي، فقد برز في السور السابقة صوت واحد، وهو صوت (النون) والذي تميز بصفة خاصة، فهو (بين الشدَّةِ والرخاوة) وهو (صوت مجهور)، والمسبوق بـ(الواو) أو (الياء) وهما صوتان (رخوان) مديان، يزيدان من السعة الصوتية للنون في النطق، ولعل هذا هو الملمح الأسلوبي البارز الذي يفتح لنا باب بقيّةِ الظواهر الأسلوبية، والجدول الآتي يعيننا على توضيح الفكرة السابقة، مع مراعات فكريتن، الأولى تركيز البحث على قضية الوقف، التي بينها سابقًا، والثانية أنّ البحث يختار الآيات التي تحمل فكرة الأخلاق التي يروم دراستها، وإن كان ما يشير له، هو سمة أسلوبية مهيمنة على أغلب السور السابقة:

ت	السورة	مواضع تكراره في السورة
١	فصلت	٥-١٤-١٥-١٧
٢	الشورى	٣٧-٣٨-٣٩-٤٠
٣	الزخرف	٥
٤	الدخان	٣١-٣٤-٣٥-٣٦
٥	الجاثية	٩-١٤-١٥-١٧-٢٢-٢٤-٢٥-٣٠-٣١

٦	الأحقاف	١٥-١٧

لعل هذا التركيز على صوت (النون) خلق في النص الكريم أمرين، أولهما تلك المواصلة بين النص والتلقي من الناحية الإيقاعية أو التطريبية على رأي الزركشي[١٨]، ولكنَّ التوقف عند هذه الناحية يضيق الآفاق الرحبة للنص الكريم، فالصوت ينمو ليشكل الكلمة ثم الجملة ثم النص المبين رؤية السماء للوجود والإنسان، هذا كله يؤسس على وفق بناء متماسك أولى مظاهره العلاقات المنسوجة على وفق العلاقة الطردية بين الشكل والمعنى، وهذا ما ستتكفل بعرضه ودراسته بقية أجزاء البحث.

عند استعراض الآيات الكريمات في بقية سور آل حم، التي اطرد فيها تكرار صوت (النون) المسبوق بـ(الواو) أو (الياء)، لم تختص بفئة معينة، فقد تكون لوصف حال المؤمنين أو الكافرين، ولما كان الجدل قائما بين الرسالة والرسل ومن آمن بهم من جهة، وبين المشككين المكذبين من جهة أخرى، فهذا يحتاج - بحسب ظن البحث - إلى الإيحاء بالامتداد الزمني للحدث، وقد يكون رسالة يريد النص أن ينقلها لنا من أنّ هذا الجدال، هو حدث تاريخي يُعادُ بين المؤمنين وبين غير المؤمنين على مر الزمان، لذا كان استعمال الصوت الممتد الرخو دليلا على تراخي الزمان وامتداده، قال تعالى: ﴿**كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ**﴾[١٩]، وقال تعالى: ﴿**وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾[٢٠]، وقال تعالى: ﴿**أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ**﴾[٢١]، عند النظر في الآيات الكريمات السابقة، يلمح - البحث - ما أقرّه آنفًا، فطول المماحكة والمجادلة من المكذبين، استغرقت وقتًا طويلًا ممتدًا، ولكنَّ الأمر لا يتوقف عند هذا الحد، بل أنَّ الآيات الكريمات بمجملها حملت ملمحًا أسلوبيًا مضمونيا دلاليًا، سيتكفل بقية البحث بتقريه وتبيانه.

وبالمقابل، لو نظرنا الجانب الآخر من المعادلة الكونية، لرأينا الخطاب السماوي

وأهله، يتأنون في النصح والإرشاد، ويأتيهم نداء السماء بدعوتهم للصبر، وتبشيرهم بالأجر والنصر، يقول تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣٨) وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ**﴾[٢٢]، لو أنعمنا النظر بالآية الكريمة الأولى، ناظرين لمحتواها المضموني، سنخرج بحصيلة أن ما فيها من خبر، يحتاج إلى زمن لا يمكن أن يكون معتمدا على العجلة وتقاصر المدة؛ بل لأناة وطول تفكر، وهذا ما يزيد فرصة امتداد الزمن، وعند انتقالنا للآية الثانية نجد في الخيار النحوي، سبيلا لفهم الخيار الصوتي، فالجملة الإسمية (هم ينتصرون) تبدأ باسم وتنتهي بفعل، الاسم يدل على الثبات، والفعل يدل على التجدد، وهذان العاملان (الثبات والتجدد) قد يكونان في ظاهرهما مختلفين، ولكن التدقيق يوصل إلى عدم التقاطع، كون أنّ الحدث الموصوف قديم ثبتت أخباره، ولكن أثاره باقية مستمرة، وهذا ما يوصلنا للفائدة التي يريد البحث أن يقرها ويدافع عنها، فالزمن ممتد متراخ، وهذا ما يوحي به الصوت المختار في الآية الكريمة.

ولو رجعنا إلى ما اختاره البحث من آيات الأخلاق، لوضحت صورة ما ذُكرَ سابقًا أكثر فأكثر، وهنا لابدَّ من الإقرار بأن الباحث يؤمن بحتمية الدلالة الصوتية القرآنية، وإن حُمِلَ بعض تأويلاته على التكلف والتمحل في الربط بين الصوت والدلالة، ستبقى هي رؤية شخصية قائمة على جمع الأدلة المقنعة في نظره.

المبحث الثاني: أثر المضمون على اختيار اللفظ في آيات الأخلاق في سور الحواميم

لتردُّدِ اللفظ – سواء أكان اسما أم فعلا – في جسد النص أثره المقرِّ للدلالة، أو بعبارة أخرى لتردده تأكيد على اهتمام النص باللفظ ودلالته من جانب، وتمكين للمعنى في نفس المتلقي من جانب آخر، هذا اللفظ الذي يأتي على شكل موجات دافعة للمتلقي نحو ساحل المعنى المقصود، تتعاود في المواطن المقصودة، وهذا ما يزيد التشكيل

الأسلوبي أهمية، ولا يمكن ونحن ندرس الظاهرة القرآنية، أنْ نعدَّ هذه الظاهرة في القرآن الكريم، مجرد تكرار صوتي لزيادة الطاقة الإيقاعية للنص حسب، فالدلالة هي الباعث الأهم في النص القرآني.

ويجب أن لا نغفل أنّ اللفظ المفرد، لا يأخذ بعده الدلالي المقصود، من دون أن ينتظم في بنية نظمية مقصودة، فاللفظ وحده قد يأخذ معانيا متعددة ومختلفة، ولكنه عندما ينخرط في نظام التركيب، يستمد المعنى الذي يقصده المنشئ من الوحدات التي تسبقه أو تلحقه في ذلك التركيب [٢٣]، ولا يُقصد بالتركيب هنا الاكتفاء بالجملة حسب؛ بل التركيب النصي الذي قد يمتد ويطول، وهذا ما يمكن أن نسميه الاختيار اللفظي النصي، فاختيار اللفظ، يراعي التماسك الدلالي لعموم النص، وهذا ما نؤمن به وندافع عنه في القرآن الكريم.

ولعل الأمر يتضح للقارئ عندما يمر على آيات الحواميم مرارا وتكرارا، إذ ستنكشف أمامه أبواب النص المقدس، الذي يكرر مشاهد معينة، يعيد إنشائها باللفظ نفسه مرة، أو بما يوازيه بالمعنى، أو بما يشير له ضمنًا، أو بما يكون سببا أو نتيجة له، ويختار مرة الاسم ومرة الفعل لإبراز الدلالة، ويغير الصيغ الصرفية بحسب مقتضاها، وهذا ما يبرز الملمح الأسلوبي الخاص لهذه السور الكريمة، وقد أشار المبحث الأول إلى تلك المعاني المقصودة في السور الكريمة، تلك المعاني التي دفعت لاختيار الصوت، هي ذاتها كانت الدافع لاختيار اللفظ المعبر عنها، سواء على مستوى الجذر اللغوي، أو الصيغة الصرفية.

وقد تكشف للبحث عن مضامين عديدة لهذه السور الكريمة، فالأخبار عن الأقوام القديمة، وقصة موسى عليه السلام وفرعون، ومشاهد القدرة الإلهية، تتعاود ذكرها في كل السور، ولكن التدقيق يُبرز مضمون بارز أكثر من غيره في سور الحواميم، والباحث يذهب إلى احتمال أن يكون هذا المضمون المهيمن وراء ذكر بقية المضامين، ومن هنا

تنفتح باب دراسة تلك المضامين التي تبدو أشد فتكًا وأخطر أثرًا.

وأوَّل المضامين التي تفتح باب اختيار الألفاظ في سور الحواميم هو (الجدل)، ولا يُقصَد هنا إلا ما كان مذموما منه[٢٤]، ومبعثه التكبر والعجب والجهل والعجلة لينتهي بالتكذيب، ولعل هذه مجتمعة هي مضامين مصاحبة لـ(الجدل) في سور الحواميم خاصة والقرآن عامة، ولعلنا نقترب من سبب اختيار كلمة (الجدل) سواء أكانت بالمعنى السيء أو الجيد، من دراسة معناها اللغوي، فقد ورد في مقاييس اللغة أن الجدل: (استحكام الشيء في استرسال يكون فيه) [٢٥]، استحكام الشيء، قوته وشدّته، واسترساله، طوله، وليونته، وهذا ينطبق في جانب كبير منه على صفات (الحبل)[٢٦]، ولكنَّه من جانب آخر يمكن أن ينطبق على (الحديث) الدائر بين طرفين، أحدهما متشدد يسترسل في كلامه، ولعل الأمر يُشعر بالتمحل، ولكم إتمام تعريف (جدل) عند ابن فارس ت(٣٩٥هـ) يسدد الرؤية، فهو عنده أيضا: (امتداد الخصومة ومراجعة الكلام)[٢٧]، أظن أنَّ المقطع الثاني من التعريف، يؤكد صحة ما يظنه البحث، ومع ذاك، لكن لأرجع إلى ذكر بعض صفات (الحبل) المستفادة من الرؤية الحقيقية، فهو – الحبل – متداخل بعضه ببعض، مما يجعل تتبع اجزائه – أليافه – صعبا إن لم يكن مستحيلا، وهذا ما يقربنا من العلاقة بين هذا المعنى المستفاد من الحياة، وبين المعنى المراد في القرآن الكريم، فـ(الجدال المذموم) هو الاعتراض الدائم والمستمر على كل ما يصدر من الآخر، ومن شروطه أن لا يقوم على حجة ولا دليل، وهو متداخل متشابك بغيره من الأمور، وهو أقرب إلى (اللغو)، وبهذا الأخير دخلنا على معنى جديد ومفيد، فـ(اللغو) يأتي بمعنيين، الأول: ما لا يُعتدُّ به من الأشياء، والثاني: ما صدر من اللسان ولم يعقد صدقه في القلب[٢٨]، فهو إلى الكذب أقرب، وبهذا المعنى الأخير نكاد نقترب من معنى (الجدل)، ولعلنا نجمع هذه المفاهيم كلها عندما نتقرى آي الذكر الحكيم المقصودة بالدراسة، وقبل ذلك لا بد من الإشارة إلى أنّ معنى الجدل في الحواميم، ورد بصيغتين، الأولى – وهي الأغلب – فعلية:

(جادلوا - يجادل- يجادلون) ولعل هذا يحملنا على يوحي بحدوث جدال الكافرين وتجدده، يقول سبحانه وتعالى: ﴿**كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ (٥) وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ**﴾[٢٩]، الفعل في أوّل الآية الكريمة السابقة بصيغة المضارع، والآية الثانية ورد فيها الفعل نفسه بصيغة الماضي، وقد يكون مجيء الفعل في بعض المواضع بصيغة الماضي تقييد له بزمن حدوثه، وقد يكون للدلالة على انتهاء وجود محدثه؛ بل قد يكون فيه إشارة إلى أنّ كل من يجادل بغير حق في الدين الحق، فإن مصيره كمصير قوم نوح، ولو رجعنا إلى الآية الأولى، وتساءلنا عن سبب مجيء الفعل (يجادل) بصيغة المضارع، وفي سببه أمران، الأول: أن الخطاب في الآية الكريمة لرسولنا محمد صلى الله عليه وآله، وهو خطاب آني، والمقصودون هم المجادلون في زمنه[٣٠]، هذا من جانب، من جانب آخر فمجيء الفعل بصيغة المضارع، دليل بتقييد زمنه بالحال والاستقبال، أو بعبارة أخرى هو دليل على تجدد الفعل وحدوثه، وبذا فلا تختلف بقية مواضع تكراره في دلالتها، فهي كلها بصيغة المضارع، ولا تختلف طاقة استعمال هذه المادة اللغوية في القرآن الكريم، حتى وإن اختلفت صياغتها، ففي قوله تعالى: ﴿**وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ**﴾[٣١]، نرى أنّ اللفظ ورد اسمًا، ومعلوم أن الاسم غير مقيد بزمن، فهو أعم وأشمل [٣٢]، ولذا يأخذ بعده الدلالي الكامل في هذا الموضع كما في الآية الكريمة السابقة في سورة غافر، فالمقصود في الآيتين هم نفس الأطراف، رسولنا الكريم من جهة، وكفار قريش من جهة أخرى، لذا كان التأكيد على تمسكهم بجدالهم بغير حق[٣٣].

المتتبع لمعنى (الجدل) في سور الحواميم، يجد تعدد الألفاظ التي حملت معنى (الجدال بغير حق) ولعل هذا يثير فينا التساؤل، أيعقل أن يمكن ان تحل لفظة محل أخرى في القرآن؟ وأين ستحل أحاديثنا عن دقة اختيار اللفظ، وأن القرآن لا يستعمل اللفظ إلا

في موضعه المناسب، ولا ترادف فيه؟ والحق أن إجابة هذه الأسئلة يسيرة، فالألفاظ التي سنعرض لها، برغم اختلاف ألفاظها وحملها لدلالات ثانوية، فهي تشترك في صفة دلالية مهمينة، ومن هنا تكون جدوى استعمالها في القرآن الكريم، فالنص الكريم يريد الدلالة المركزية المهيمنة، مع الإشارة لما حولها من دلالات ثانوية تعين على الوصف وتقريب التصور، وبهذا تتضافر الدلالات الثانوية مع الدلالة المركزية، لتنتج لنا دلالة عمومية شاملة.

وعند تتبعنا الألفاظ التي تفيد معنى المجادلة في سور الحواميم، نجد فيها إحدى سمتين، أما أن تكون سببا للجدل بغير حق، أو تكون نتيجة له، وقد يجتمع الأمران في ذلك اللفظ، ومن هنا تتأتى أهمية الاختيار لها في موضعها، فهي في كل مواضعها تدل دلالة واضحة على الجانب الأخلاقي الذي كان يحمله المجادل بغير حق، من جانب آخر، نرى موقف الرد على تلك المجادلات، الذي يحمل هو أيضا بعدا أخلاقيا للحجج والدلائل المبنية على الإيمان بالحق.

قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ**﴾[٣٤]، يبرز في الآية الكريمة باعث من بواعث الجدال، فـ(الشك) ينشئ من تداخل أمرين مع بعضهما، وعدم التيقن منهما[٣٥]، وهنا تبرز العلاقة الحتمية بين الجدل والشك، فالجدل – كما توصلنا في الصفحات السابقة – في معناه الأول هو عملية تداخل بين أمور أو أشياء يصعب معها الوصول إلى أصلها، ويمكن أن يستفاد من أن (الشك) هو الباعث الأول لـ(الجدل)، فلولاه لما تداخلت الأمور، ولذا استعمل المجادلون بغير حق الشك منهجًا، لأنه يعينهم على خلط الأمور، ليتوصلوا بذلك إلى المرحلة الأخيرة، التي سنعرضها بعد قليل. يقول تعالى: ﴿**وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ**﴾[٣٦]، التحاجُّ في معناه اللغوي (التخاصم)[٣٧]، وعند متابعة معاني (حجَّ وتحاججَ)

في المعاجم، نجد فيها معنى مركزيًا، هو (اختلاط) أو (التداخل) أو (الدوران)، انظر مثلا لمسمى العظم المستدير حول العين (الحِجاج)[٣٨]، و(الحجُّ) اختلاط الدمِ بالدماغ، و(الحُجُجُ) الطرق المُحفَّرة[٣٩]، ومن هنا نجده اللفظ الأصلح للتعبير عن محاولة إيجاد العلل الدافعة، وهذه المحاولة لا تضمن صدق الحجج أو كذبها، بل مجرد البحث عنها، ومن هنا يكون طريق المحاججة أقرب (للجدل بغير حق)، فهو أحد وسائلها أو آلياتها، التي تقوم على إيجاد الأسباب الدافعة، وهنا لا بد من أن تكون المحاججة حاملة لصفات مضافة، هي الكذب، والعناد، ومن هنا تبرز العلاقات الدلالية المستفادة من تغير اللفظ الحامل لمعنى مهيمن، ومعان أخرى مضافة.

يقول سبحانه وتعالى: ﴿**كَذَلِكَ يُؤْفَكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ**﴾[٤٠]، (الإفكُ) في أصله (قلب الشيء وصرفه عن جهته)[٤١]، ولعل النظر إلى اللفظ في الآيتين يجعلنا مدركين أن (الأفك) جاء ليعبر عن معنى مهيمن في الأصل، وهو (الصرف) أو (القلب)[٤٢]، ولو نظرنا إلى معنى (المؤتفكات) لأفادنا معناها، فهي (الرياح تختلف مهابها)[٤٣]، وهنا يأخذ هذا المعنى المهيمن معانيه الجزئية التي تلبسه لبوسا إيجابيا أو سلبيا بحسب السياق، فهو في الآية الأولى (تؤفكون) أقرب لمعنى (الجدل)، فهو – الأفك – يعتمد على (قلب) الأمور، وصرفها عن حقيقتها، وجعلها مختلطة مختلفة المصدر متشابكة، ليبعدها عن حقيقتها، وكل ما سبق يجب أنْ يحمل معنى (الكذب)، ولكن الأمر ليس كذلك في الآية الثانية، فقد ورد فيها لفظ (الأفاك) لمعنى تغيير الوجهة من (الجنة) إلى (النار)، وهنا استفاد النص الكريم، من المعنى الأول للفظ، او المعنى المهيمن.

ويأتي في الآية الكريمة السابقة لفظ (يجحدون) ليزيد من الطاقة الدلالية المتماسكة للنص، فـ(الجحد) يدل لغة على معنى أصلي هو: (القلة) أو (التقليل)، وتأخذ هذا المعنى المهيمن معنى ثانوية مضافة بحسب السياق، وهذه المعاني الثانوية، هي ما تقرب لفظ (يجحدون) من دلالة (الجدل)، فـ(الجحد) نقيض الإقرار، وهو أقرب

للأنكار مع العلم، وهنا تتأتى العلاقة بين (الجدل بغير حق) و(الجحد) فكلاهما مستند في دلائله على (الكذب).

يقول سبحانه وتعالى: ﴿**فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ**﴾[٤٤]، اختلف في مَنِ المقصود بالفعل(فرِحوا) في الآية الكريمة، فقيل أن في الكلام حذف، فإن قُدِّرَ، يُعرف المقصود به، وهم الرسل، والأرجح أن المقصود به هو المعترضين على الرسل[٤٥]، ولما كان الأمر كذلك، يجب أن نستوضح دلالة (الفرح)العكسية، فهي من جانب تعني: (خفَّةٌ في القلب)[٤٦] نتيجة سعادة مفرطة، وقد تعني الإحساس بالثقل[٤٧] جرَّاء الحزن أو الضغط النفسي، والمحصلة أنَّ لفظ الفرح يحمل دلالة عدم التوازن النفسي نتيجة مؤثر خارجي، مما يدفع بصاحبه الى اتخاذ خيارات قد لا يقاربها في وضعه الطبيعي، ولكي تستكمل الرؤية التحليلي، فلا بد هنا من أن نعرف (العلم) المقصود بالآية الكريمة، فقد تعددت رؤى المفسرين في نوعه وطبيعته[٤٨]، منها إنّ علمهم كان يتلخص بتكذيب البعث والعذاب، أو قد يكون حقيقة علمهم هو الجهل، أو قد يعني رضاهم بعلمهم واستهزائهم برسلهم، والحق أن الرؤى بمجموعها، تخرج المتقري لنتيجة حتمية، أن السبب وراء الفرح، هو العناد المبني على الجهل، والتكذيب المتسرع، ومحاولة التقليل من شأن الآخر الناصح، وهذه كلها آليات المجادل بغير علم، يستعملها ليرد بها عمّن سواه، ظنا منه أنها تمكنه من الانتصار فيما يظنه حربا، والحقيقة تكمن في نفسه، عدوه الأول الذي يصور له الزيف بلبوس الحق، ومن هنا تتأتى أهمية اختيار الأسلوبي لكلمة (الفرح) لتدل على الوضع النفسي للمجادلين المكذبين.

ولا يزيدنا الاستشهاد بآي الذكر الحكيم، إلا تمسكًا بفكرة تماسك المهيمن الدلالية للكلمات، وتشعبها لمعاني حركية خادمة للدلالة التي يمكن أن تتغير بالإسناد، وتلعب الصيغة دورها الفاعل في توجيه الدلالة للفظ المختار، ولعل هذا من إمكانات

اللغة العربية، ولكن المختار هو الفاعل الحقيقي الذي يحسن استعمال الأدوات في محلها المؤثر والبليغ، فاستعمال المزيد له أثره عند الواضع الأحكم سبحانه وتعالى، يقول تعالى: ﴿**فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ**﴾[٤٩]، مرَّ لفظ (استكبروا) في سورة غافر المباركة، ولكنه لم يربط بينه وبين (الجحد) الذي أقررناه في الأوراق السابقة طريقًا لإنكار وتفنيد الحقائق، ولكن في هذه الآية المباركة من سورة (فصلّت)، يعرض للخُلِقِ الذي يقفُ وراءَ تولُّدِ (الجدل بغير حق)، ولو أنعمنا النظر في صيغة (استكبر) المزيدة بـ(الألف والسين والتاء) التي تفيد في أغلب مواضعها الطلب[٥٠]، وكذا الحال مع صيغة (تكبَّر) فـ(التاء) في أوله أفادت معنى الطلب، فالفاعل يطلب (التعظيمَ) لنفسه، وبذا يكون (الاستكبار هو طلب الكبر فوق القدر)[٥١]، وهذا ما يدفع بصاحبه إلى (الامتناع عن قبول الحق معاندة وتكبُّرًا...وقد تكبَّر واستكبر وتَكابرَ وقيلَ تكبَّرَ...ومعنى يتكبرون أي أنهم يرون أنهم أفضل الخلق وأنّ لهم من الحقِّ ما ليس لغيرهم)[٥٢]، ويبدو هذا دافعا كافيا لممارسة الجدل بغير علم، وإنقاص وتقليل شأن المقابل، لأن الغشاوة العقلية قد طغت على صاحبها، وسيطرت عليه فكرة العظمة الزائفة والزخرف الخادع، فلا يرى وسط هذه البهرجة إلا ذاته.

تتأكّدُ فكرة أنَّ الدافع وراء (الجدل) أخلاق وصفات كامنة في النفس البشرية المغضوب عليها، وما وقوفهم ممتنعين ورافضين للدلائل الواضحة، إلا إثبات كل ما سبق، فكل فعل يصدر منهم، هو لخدمة ما في أنفسهم، تظهر للعيان كاشفة عن دوافعهم لرفض الحق، ومحاولة التغلب عليه، وليس من ضمن وسائلهم في حربهم هذه إلا ما يوهي دعواهم ويضعف جانبهم ويزيدهم ابتعادا عن جادة الحق، يقول تعالى: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ**﴾[٥٣]، اللغو في اللغة له معنيان، الأول: يدل على (الشيء لا يعتدُّ به)[٥٤]، ويشمل ذلك (السقط وما لا يعتدُّ به من كلام

وغيره ولا يحصل له فائدة ولا نفع) [٥٥]، هذه هي وسيلة (الجدل) عند مَن لا حُجَّة حقٍّ عنده، وهذا ما يبين سمات جدلهم، فهو يموت عند أقدام الذين آمنوا، ويبقى الإنكار والتّكبر وسيلة الكافرين ليفروا من الحقيقة الواضحة، يقول تعالى: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ**﴾[٥٦]، يستعين النص الكريم باللفظ وبصفته ليُشكل صورة المعنيين في الآية المباركة، فـ(الأفك) وقد تقدّم توضيحه، هو في أحد معانيه (الكذب) ولكن وصفه بـ(القديم) يكشف عن منهج الرفض عند الكافرين، فهو وصف (للمبالغة في التقدم، أي ليس أوّل مَن ادعى الكذب في ذلك، بل تقدّم اشباهه)[٥٧]، ولكنَّ هذا الأمر يحمل رسالة أخرى، وهو قِدَمُ رفضٍ للرسالات السماوية واستمراره، وهذا ما يعطي عملية الرفض وسيلة جديدة للجدل، وهي اتهام الرسالة بالقدم الحامل لقصص يشوبها الكذب، وقد عبروا عنها بألفاظ مقاربة، يقول تعالى: ﴿**وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ**﴾[٥٨]، لعل اختيار القصة السابقة له مغزاه الدلالي المعين على تشكيل الصورة المكملة للنص المقدس في سورة الأحقاف، وهذا ما سيتكفل بتوضيحه المبحث الآتي، ولكنه كان أحد الأسباب في اختيار اللفظ في آخر الآية المباركة، فالاسم (أساطير) يحمل معنى خاصا في أذهان العرب وقت نزول القرآن الكريم وقبله، فهو مرتبط بقصص الغيلان والجن والسحر وأخبار الكهان، وهي بمجملها وإن أخذت حيزها الكبير من حياتهم، ولكنَّها اتسمت عندهم بالباطل والقدم[٥٩]، وقد أُخِذَت من كُتُب الأولين، وهي أيضًا – بحسب مروياتهم – قصص ترويها النساء لإمتاع الأطفال[٦٠]، فالتكبّر والتكذيب طريقة المجادل الفضلى ليحقق انتصاره الوهمي أو هروبه الحتمي من مواجهة الحقائق، ليصل به الحال إلى سدِّ الطريق أمام الوعظ، بإلغاء حواسه، ولعلها دليل على خسرانهم أمام الحجة الدامغة.

وتقري الحواميم المباركة يؤكد بقاءها على هذا النسق الأسلوبي مِنْ إحكام العلاقة بين اللفظ والدلالة في آيات الأخلاق، ولكنَّ الأمر لا يتوقف في وصف ما سبق على اللفظ الصريح، بل يعتمد التركيب ليوحي بما يضارع الدلالات السابقة، وهذا ما يسبغ على النص الكريم تماسكًا في البناء وترابطا في المضمون، فالشكل يضيء النص المقدس بعلامات دالة على المعنى، ليشكلا بتعاورهما بنية نصية محكمة الحبك.

الخاتمة:

ظهر للبحث نتائج عدة، أولها: إن الخيار اللفظي والتركيبي والبياني، يخضع خضوعا تاما للخيار الدلالي، وحتى لو اعتمدت آلية التكرار، فهو تكرار لا يتخلى عن الإضافة الدلالية التي تزيد النص إشعاعا، وقد اعتمد النص في الحواميم على ذكر المضامين الأخلاقية من وجهتيها الحسن والسيء، ووجد البحث أن السيء منها قد ابتدأ بمضمون (الجدل) الذي قام بدورين عكسيين، فهو حاملٌ لصور متنوعة من الأخلاق الذميمة تقف وراءه وتزيده عتوا، وهو أيضا يعين على تنوع الأخلاق الذميمة، ليستعملها وسيلة لمواصلة دوره، وقد توقف البحث على الخيار الصوتي واللفظي والبياني، ليجد إن أسلوب القرآن الكريم خدم الدلالة بمضامينها السابقة بصورة لافتة للنظر، لذا اتخذها وجهة ووسيلة للدراسة.

الهوامش:

١. تأويلية الشعر العربي – نحو نظرية تأويلية في الشعرية: يوسف محمد جابر اسكندر: ١٤.

٢. ينظر: علم اللغة وتاريخ الأدب: شبيتسر: ٧١، ٧٩.

٣. ينظر: الأسلوبية والأسلوب: ٧٣.

٤. ينظر: معايير تحليل الأسلوب: ٣٥.

٥. ينظر: الأسلوب دراسة لغوية إحصائية: ٥١.

٦. ينظر: الدر المنثور في التفسير المأثور، جلال الدين السيوطي: ٧/ ٢٦٨-٢٦٩، وينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: أمين الإسلام أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، دار العلوم، بيروت – لبنان، ٢٠٠٥: ٨/ ٣٧٤. وينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن، ابو الطيب صديق بن حسين القنوجي: ١٢/ ١٥٥.

٧. ينظر: «إحياء علوم الدين»: ٣/ ٥٨. الغزالي: أبو حامد، محمد بن محمد / «إحياء علوم الدين» / دار الكتب العلمية – بيروت م ط الأولى ١٤٠٦هـ.

٨. ينظر: تهذيب الأخلاق لابن مسكويه: ص١٦، وينظر: التربية الأخلاقية الإسلامية، مقداد يالجين: ص٧٥.

٩. ينظر – مثلا –: البيان والتبيين: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون: ١/ ١٣٥-١٣٦، وينظر: الخصائص: أبو الفتح بن جني (ت٣٥٦هـ)، تحقيق: محمد علي النجار: ٢/ ١٤٥-١٥٨، وينظر: دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١ أو ٤٧٤هـ): ٥٠-٥٢. وللاستزادة في أمر اللفظ والمعنى، ينظر: قضية اللفظ والمعنى وأثرها في تدوين البلاغة العربية: د. علي محمد

حسن العماري: ١٧-٣٤.

١٠. ينظر: علم اللغة العام: ١٣١-١٣٣، وينظر: من أسرار اللغة: د. إبراهيم أنيس: ١٤٠-١٥٠، وينظر: فقه اللغة وخصائص العربية: ١٦٦-١٦٨.

١١.: ينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين بن يعقوب الفيروز آبـادي، تحقيق محمد علي النجار، لجنة احياء الـتراث - القاهرة، ١٩٦٥م: ١/ ٤٠٩.

١٢.: ينظر: شرح شافية اين الحاجب: رضي الدين الاستراباذي، حققها مجموعة من الأساتذة، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان: ٢/ ٢٧١.

١٣. غافر: ٥.

١٤. غافر: ٣٤.

١٥. ينظر: صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم - بيروت، ط٢، ١٤٠١هـ-١٩٨١م: ٣/ ١١٥.

١٦. ينظر: القرآن في الإسلام: الأستاذ العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، تعريب: السيد أحمد الحسيني، دار الزهراء، بيروت - لبنان، ط١، ١٩٧٣: ١٣٤.

١٧. ينظر: بصائر ذوي التمييز: ١/ ٤١٨.

١٨. ينظر: البرهان في علوم القرآن: بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي (ت٣٨٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت-لبنان، ١٩٧١: ١/ ٦٨..

١٩. فصلت: ١٤.

٢٠. الجاثية: ٢٥.

٢١. الزخرف: ٥.

٢٢. الشورى: ٣٨-٣٩.

٢٣. ينظر: نظرية التأويل - الخطاب وفائض المعنى: بول ريكور، ترجمة سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء - المغرب، ط٢، ٢٠٠٦: ٩.

٢٤. ينظر: معجم الألفاظ والموضوعات في القرآن الكريم: د. عبد الصبور مرزوق، دار الشروق، ط١، ١٩٩٥: ١/ ٤٥٥.

٢٥. معجم مقاييس اللغة: أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا(ت٣٩٥هـ)، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت - لبنان، ١٩٧٩: ١/ ٤٣٣.

٢٦. ينظر: لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري، دار صادر، بيروت - لبنان: م١١/ ١٠٣.

٢٧. م.ن: ١/ ٤٣٣.

٢٨. ينظر: معجم مقاييس اللغة: ٥/ ٢٥٥.

٢٩. غافر: ٤-٥.

٣٠. ينظر: جامع البيان في تفسير القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري، ت: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٠: ٢١/ ٣٥١.

٣١. الزخرف: ٥٨.

٣٢. ينظر: معاني الأبنية في العربية: د. فاضل صالح السامرائي، دار عمار، عمان- الأردن، ط٢، ٢٠٠٧: ٩.

٣٣. ينظر: جامع البيان في تفسير القرآن: ٢١/ ٦٢٨.

٣٤. غافر:٣٤.

٣٥. ينظر: معجم مقاييس اللغة: ٣/ ١٧٣.

٣٦. غافر:٤٧.

٣٧. ينظر: اللسان: ٢/ ٢٢٨.

٣٨. ينظر: معجم مقاييس اللغة: ٢/ ٣١.

٣٩. ينظر: اللسان: ٢/ ٢٢٨و٢٣٠.

٤٠. غافر: ٦٣.

٤١. معجم مقاييس اللغة: ١/ ١١٨.

٤٢. ينظر: اللسان: ١٠/ ٣٩١.

٤٣. م.ن: ١٠/ ٣٩١.

٤٤. غافر: ٨٣.

٤٥. ينظر: التبيان في تفسير القرآن: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، ت:أمين أحمد شوقي عاملي و أحمد حبيب قصير، المطبعة العلمية – النجف، ١٩٥٧: ٩/ ٩٦.

٤٦. ينظر: مجالس ثعلب: أبو العباس أحمد بن يحيى بن ثعلب(ت٢٩١هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف بمصر، ١٩٤٨: القسم الثاني ١/ ٢٢٧.

٤٧. ينظر: معجم مقاييس اللغة: ٤/ ٤٩٩.

٤٨. ينظر: النكت والعيون تفسير الماوردي: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري (ت٤٥٠هـ)، راجعه وعلق عليه: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان: ٥/ ١٦٥-١٦٦.

٤٩. فصلت: ١٥.

٥٠. ينظر: شرح بن عقيل: قاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري الهمداني (ت٧٧٩هـ)، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، ط٢٠، ١٩٨٠: ٤/ ٢٦٤.

٥١. التبيان في تفسير القرآن: ٤/ ٤٥٢.

٥٢. اللسان: ٥/ ١٢٦-١٢٩.

٥٣. فصلت: ٢٦.

٥٤. معجم مقاييس اللغة: ٥/ ٢٥٦.

٥٥. اللسان: ١٥/ ٢٥٠.

٥٦. الأحقاف: ١١.

٥٧. التبيان في تفسير القرآن: ٩/ ٢٦٥.

٥٨. الأحقاف: ١٧.

٥٩. ينظر: معجم مقاييس اللغة: ٣/ ٧٣.

٦٠. ينظر: بلاغات النساء: الإمام أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر (ت٢٨٠هـ)، مطبعة مدرسة والدة عباس الأول، القاهرة، ١٩٠٨: ٢٩.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

١. إحياء علوم الدين: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط الأولى، ١٤٠٦هـ.

٢. الأسلوب – دراسة لغوية إحصائية: د. سعد مصلوح، عالم الكتب، القاهرة، ط٣، ١٩٩٢.

٣. الأسلوبية والأسلوب: د. عبد السلام المسدّي، الدار العربية للكتاب، طرابلس – ليبيا، ط٣، ١٩٨٢.

٤. البرهان في علوم القرآن: بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي (ت٣٨٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت–لبنان، ١٩٧١.

٥. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق محمد علي النجار، لجنة احياء التراث – القاهرة، ١٩٦٥م.

٦. البيان والتبيين: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة–مصر، ط٧، ١٩٩٨.

٧. تأويلية الشعر العربي – نحو نظرية تأويلية في الشعرية: يوسف محمد جابر اسكندر، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد–كلية الآداب، ٢٠٠٥.

٨. التبيان في تفسير القرآن: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، ت:أمين أحمد شوقي عاملي و أحمد حبيب قصير، المطبعة العلمية – النجف، ١٩٥٧.

٩. تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق: بشيخ أبو علي أحمد بن محمد المعروف بابن مسكويه (ت٤٢١هـ)، المطبعة الحسينية المصرية – القاهرة، ط١، ١٣٢٩هـ.

١٠. جامع البيان في تفسير القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري، ت: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٠.

١١. الخصائص: أبو الفتح بن جني (ت٣٥٦هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب، القاهرة – مصر، ١٩٥٧.

١٢. الدر المنثور في التفسير المأثور، جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت، د.ت.

١٣. دلائل الإعجاز: عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت٤٧١ أو ٤٧٤هـ)، قرأه وعلّق عليه: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة – مصر، ط٥، ٢٠٠٤.

١٤. دور التربية الأخلاقية الإسلامية في بناء الفرد والمجتمع والحضارة الإنسانية: مقداد يالجين، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢.

١٥. شرح بن عقيل: قاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري الهمداني (ت٧٧٩هـ)، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، ط٢٠، ١٩٨٠.

١٦. شرح شافية ابن الحاجب: رضي الدين الاستراباذي، حققها مجموعة من الأساتذة، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان.

١٧. صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم – بيروت، ط٢، ١٤٠١هـ–١٩٨١م.

١٨. علم اللغة العام: فرديناند دي سوسير، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، أفاق عربية، بغداد – العراق، ١٩٨٥.

١٩. فتح البيان في مقاصد القرآن، ابو الطيب صديق بن حسن القنوجي، تقديم عبد الله بن ابراهيم الانصاري، ادارة احياء التراث الاسلامي – قطر، ١٤١٠هـ–١٩٨٩م.

٢٠. فقه اللغة وخصائص العربية: د. محمد المبارك، دار الفكر، مصر – القاهرة، ط٢، ١٩٦٤.

٢١. القرآن في الإسلام: الأستاذ العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، تعريب: السيد أحمد الحسيني، دار الزهراء، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٧٣.

٢٢. قضية اللفظ والمعنى وأثرها في تدوين البلاغة العربية: د. علي محمد حسن العماري، مكتبة النهضة، القاهرة – مصر، ط١، ١٩٩٩.

٢٣. لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري، دار صادر، بيروت – لبنان.

٢٤. مجالس ثعلب: أبو العباس أحمد بن يحيى بن ثعلب(ت٢٩١هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف بمصر، ١٩٤٨.

٢٥. مجمع البيان في تفسير القرآن: أمين الإسلام أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، دار العلوم، بيروت – لبنان، ٢٠٠٥.

٢٦. معاني الأبنية في العربية: د. فاضل صالح السامرائي، دار عمار، عمان–الأردن، ط٢، ٢٠٠٧.

٢٧. معايير تحليل الأسلوب: ميكائيل ريفاتير، ترجمة: حميد لحمداني: منشورات دارسات سال، الدار البيضاء – المغرب، ط١، ١٩٩٣.

٢٨. معجم الألفاظ والموضوعات في القرآن الكريم: د. عبد الصبور مرزوق، دار الشروق، ط١، ١٩٩٥.

٢٩. معجم مقاييس اللغة: أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا(ت٣٩٥هـ)، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت – لبنان، ١٩٧٩.

٣٠. من أسرار اللغة: د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة – مصر، ط٦، ١٩٧٨.

٣١. نظرية التأويل – الخطاب وفائض المعنى: بول ريكور، ترجمة سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – المغرب، ط٢، ٢٠٠٦: ٩.

٣٢. النكت والعيون تفسير الماوردي: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري (ت٤٥٠هـ)، راجعه وعلق عليه: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.